في النصف الثاني من شهر كانون الاول اختتمت الجمعية العمومية للامم المتحدة دورة من اهم الدورات في تاريخها بالنسبة لقضايا التحرر الوطني عامة والقضية الفلسطينية على وجه التخصيص . فبالاضافة الى قرار ادانة الصهيونية بصفتها نوعا من انواع العنصرية ومجموعة اخرى من القرارات (راجع العدد السابق من « شؤون فلسطينية » وافقت الجمعية العمومية على اربع قرارات جديدة تدين اسرائيل في مجالات متعددة وكانت المناسبة لذلك رفع تقرير لجنة هيئة الامم المنتدبة للتحقيق في التصرفات الاسرائيلية ازاء سكان الارض المحتلة وحقوق الانسان الى الجمعية العمومية . وقد ادان القرار الاول اسرائيل على ضمها لاجزاء من الارض المحتلة واقامة مستعمرات استيطانية فيها ونقل سكان غرباء اليها وهدم المنازل العربية ومصادرة املاك عربية ونزع ملكيتها واعتقال بعض سكان الاراضي المحتلة وطردهم وتغيير اماكن اقامتهم وتعطيل حقهم في العودة الى اماكن اقامتهم . كذلك ادان القرار اسرائيل لنهبها التراث الثقافي العربي ومسها بالحريات والطقوس الدينية وممارستها الاستغلال غير المشروع لثروات الاراضي المحتلة ومواردها وسكانها . واعتبر القرار جميع الاجراءات التي اتخذتها اسرائيل لتعديل الطابع المادي والسكاني والتنظيمي للاراضي المحتلة لاغية وبدون اي مفعول شرعي معتبرة كافة هذه الممارسات والسياسات انتهاكا خطيرا لميثاق الامم المتحدة ومعاهدات جنيف المتعلقة بالحروب . اما القرار الثاني فقد اكد مرة اخرى انطباق معاهدات جنيف المذكورة على جميع الاراضي العربية المحتلة بما فيها القدس مع مطالبة اسرائيل بالاعتراف باحكام هذه المعاهدات وتطبيقها . ودعا القرار الثالث اللجنة المذكورة الى توسيع جهودها لتشمل عمليات التدمير التي تعرضت لها مدينة القنيطرة . كما نص القرار الرابع على اعتبار كافة الاجراءات التي اتخذتها السلطات الاسرائيلية والتي تمس الحرم الابراهيمي وشعائر العبادة فيه لاغية وغير مشروعة مع مطالبة اسرائيل بالكف فورا عن تطبيقها .

انهت الجمعية العمومية دورتها المذكورة بمشهد درامي شن فيه رئيس الوفد لامريكي هجوما عنيفا على انظمة الحكم في دول العالم الثالث وكتلة الدول الاشتراكية مما ادى بالتالي الى انسحاب بعض ممثلي الدول المعنية احتجاجا على السلوك الامريكي (كان بين المنسحبين رئيس الوفد السوفياتي) اما مندوب اسرائيل فقد عبر عن شعوره « بالالم العميق » بسبب ما انحطت اليه الدورة الاخيرة للجمعية العمومية التي « وقعت في ابدي مجموعة من المتطرفين المعارضين للمبدأ الرئيسي في ميثاق الامم المتحدة » . واكد بهذه المناسبة ان بلاده لن تتفاوض مع منظمة التحرير لانها لا تمثل الشعب الفلسطيني . ومن ناحية اخرى ترددت انباء صحفية موثوقة ان الحكومة الامريكية تعتزم تخفيض المساعدات التي تقدمها الى عدد من الدول بسبب استياءها من الطريقة التي صوتت فيها هذه الدول في الامم المتحدة . اخيرا نذكر ان منظمة اليونسكو ايدت وتبنت قرار الجمعية العمومية الذي ادان الصهيونية باعتبارها شكلا من اشكال العنصرية مما اثار احتجاجات امريكية عنيفة وحدا بعدد من الدول المؤيدة بقوة لاسرائيل (دول السوق الاوروبية المشتركة ، الولايات المتحدة ، استراليا ، كندا) للانسحاب من المؤتمر المخصص للبحث في استخدام وسائل الاعلام لتعزيز السلام والتفاهم الدوليين ومكافحة التمييز العنصري .

[II]

لا بد من ان نبدأ بالاشارة الى ردود الفعل الرئيسية التي صدرت على استخدام الولايات المتحدة حق الفيتو في مجلس الامن لتعطيل مفعول القرار الاخير الذي اعترف بحقوق الشعب الفلسطيني السياسية والوطنية . وصف رئيس الوفد الفلسطيني الذي حضر